جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الأنسانية
قسم التاريخ /الدراسات الأولية
المرحلة:الأولى/ المستوى الثاني
أستاذ المادة :أ.د.لطيف خلف الدليمي

المحاضرة الثامنة

مدينة يثرب:

تعد مدينة يثرب احد مدن الحجاز الثلاث (مكة _يثرب _الطائف) وتمتعت بأهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، وهذا ما سنبينه على النحو التالي:

ـ الموقع الجغرافي لمدينة يثرب :

تقع مدينة يثرب ، في بلاد الحجاز ، شمال مدينة مكة المكرمة، حيث تبعُد عنها ٣٥٠كلم، ويتميز موقعها قديماً بوقوعه في منطقة مليئة بالآبار وعيون الماء. من أشهر الوديان التي كانت موجودة فيها هي وادي بطحان والعقيق الكبير والعقيق الصغير . كما انتشرت فيها قنوات المياه التي من أبرزها قناة مهمزوز ومذيديب.

وامتازت يثرب بكثرة الابار واشهر تلك الابار بئر رومة وبئر عروة ويعتمد سكان يثرب بشكل كبير عليها طوال السنة فضلاً عن الابار الاخرى ، أما أهم العيون فمنها عين الصورين وعين ثنية مروان وعين الخانقين وعين ابي زياد وعين برد ..الخ .وتبعاً لتوافر المياه بكثرة فقد تميّزت أرضها بالخصوبة، ممّا جعلها منطقةً زراعيّة بامتياز. وتقع فوق هضبة بلاد العرب الوسطى ،وأقرب الجبال اليها هو جبل أحد ويقع في شمالها.

وذكر اليعقوبي (وهو احد المؤرخين البلدانين)في كتابه البلدان ، انه كان ليثرب أربعة اودية يتجمع فيها مياه الامطار والسيول تاتي من جبال بموضع يقال له حرة بني سليم على بعد عشرة فراسخ من المدينة وهي ما بيناها اعلاه.

اما حرات يثرب فهي ثلاث اولها :حرة واقم التي تشمل كامل الجزء الشرقي من المدينة،وعرفت ايضاً بحرة قريظة لانهم كانوا ينزلون بطرفه القبلي، كما سميت بحرة زهرة لمجاورتها لها.وزهرة من اعظم قرى يثرب تقع بين حرة واقم والنافلة .

ثانياً : حرة وحرة الوبرة وتقع غربي يثرب وعرفت بحرة بني بياضة ،وتقع على بعد ثلاث أميال من يثرب تطل على وادي العقيق الذي يليها غرباً.

ثالثهما حرة قباء وتقع الى الجنوب من يثرب . وفضلاً عن هذه الحرات الثلاث الرئيسية هناك ثلاث حرات اخرى تقع على مسافة قريبة من يثرب وهي على النحو التالي : حرة شوران أو ما تعرف بالحرة الجنوبية، وحرة ليلى ،وحرة النار وهي قريبة من حرة ليلى.

أما مناخ مدينة يثرب فهو لايختلف عن مناخ مكة بل هو شبيه بمناخها اذ يمتاز بشدة الحرارة صيفاً وبارد شتاءاً. كما ان تساقط الامطار فيها بشكل محدود وفي اوقات قصيرة ولكنها تتساقط

بغزارة مسببة السيول في اغلب الاحيان ،مما ينتج تكون الغدران والمستنقعات والبرك ، ومن اشهره غدير السدر وغدير خم وغدير سلافة وغدير البيوت ،وغدير المجاز ،وغدير المرسي ،وينشأ عن ركود المياه في هذه المناطق أنتشار في بعض الاحيان الاوبئة والامراض .

التسمية :

أن المتتبع لتاريخ مدينة يثرب منذ عصر ما قبل الاسلام يجد أن من الامور اللافتة للنظر تعدد تسمياتها .وبما ان مدينة يثرب من مدن بلاد الحجاز القديمة والمشهورة فقد ورد هذا الاسم في الكتابات المعينية تحت اسم (يثرب) اذ اقامت فيها بعض الجاليات المعينية.ثم أصبحت تحت حكم السبئيين بعد انتهاء حكم الدولة المعينية . كذلك ذكرت يثرب في جغرافية بطليموس والبيزنطيين تحت اسم (يثربا)وفي نقوش سبأ (ي ث ر ب).

وقد عرفت باسم اثرب ويثرب عند الاخباريين العرب ومنهم المسعودي في كتابه مروج الذهب ،اذ يرجعون سبب التسمية نسبة الى من بناها وسكنها وهو يثرب بن قانية بن مهلائيل بن آدم، ويصل نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام.

في حين يرى البعض من المؤرخين ان يثرب مأخوذة من الثرب اي بمعنى الفساد أو التثريب اي المؤاخذة بالذنب ، وقد ورد ذكر يثرب في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ)[سورة الاحزاب اية ١٣]، ومن الجدير بالذكر أنّ اسم يثرب في الإسلام يُعَدُّ مكروهاً، واسم المدينة هو الذي يليق بها؛ فقد نهى سيّدنا محمد -عليه السلام- عن تسميتها باسم يثرب؛ وذلك لأنّ اسم يثرب هو من التثريب الذي يعني: الملامة، والتوبيخ، كما أنّ يثرب من الثرب؛ أي الفساد، وكلا المعنيَين يدلّان على القُبح، وقد كان نبيّنا الكريم يحبُّ الأسماء الحسنة، ويكره القبيحة، لذلك سماها بـ طيبة وطابة كراهية للتثريب.

وأصبح اسمها المدينة المنورة بعد هجرة النبي محمدﷺ وقد عرفت بأسماء أخرى كثيرة منها وعلى النحو الآتي:

- **طيبة وطابة ومطيبة**: حيث ذكر سيّدنا محمد -صلّى الله عليه وسلّم- أنّ الله -سبحانه وتعالى- قد سمّى يثرب بطابة؛ وطابة مأخوذة من طيبة، وهو الاسم الذي سمّاها به نبيّنا، واسم مطيبة هو الاسم الآخر لها، والذي يشابه في معناه الكلمتين: طيبة، وطابة؛ إذ إنّ معنى كلٍّ منها: الرائحة الطيّبة؛ فللمدينة كما قال الإشبيليّ تُربة ذات رائحة طيّبة.
- **المسكينة**: حيث ذُكِر هذا الاسم في التوراة؛ وهي مسكن كلّ خاشع، وخاضع. الدار: حيث سُمِّيت يثرب بالدار؛ لاتِّصافها بالأمن، والاستقرار، وقد ورد اسم الدار في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).[٦]
- **المدينة المُنوَّرة أو المدينة النبويّة**: وقد سُمِّيت بالمدينة النبويّة؛ نسبة إلى دخول النبيّ -عليه السلام- إليها، وسكنه فيها، وهي بذلك أوّل عاصمة للمسلمين، كما أنّها أرض الهدى، والفُرقان، بالإضافة إلى أنّها سُمِّيت بالمدينة المُنوَّرة؛ لما دخلها من نور يوم مجيء النبيّ -

عليه الصلاة والسلام- إليها، علماً بأنّه عند وفاته -عليه السلام- أظلم كلّ مكان فيها. أسماء أخرى ليثرب .

ومن الأسماء الأخرى لمدينة يثرب ما ذُكِر في التوراة، وما ذكره سيّدنا محمد -عليه السلام-، ويطلق :الحبيبة .وأشهرها: الجابرة. المجبورة. المُنيرة. القاصمة. العذراء. المرحومة. مُؤمنة المحبوبة. من مشتقاتها أيضاً: (المُحبّة) و (المُحبَبة)) و(الحُباب). وسميت بهذا الإسم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشدّ، اللهم بارك لنا في .(صاعنا وفي مدّنا، وصححها لنا، وانقل حُمّاها الى الجحفة)

الحَرَم :جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: (المدينة حرمُ فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى .(محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف)

حَرَم رسول الله صلى الله عليه وسلم :جاء في الحديث: (إن ابراهيم حرّم مكة ودعا لها، وحرّمتُ المدينة كما حرّم إبراهيم مكة). وروى ابن عباس رضي الله عنه، حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (لكل نبي حرم، وحرمي المدينة). مما يستدل به تحريم الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة. وذكر المؤرخين ان لها ٩٤ اسماً.

الاحوال الاقتصادية في مدينة يثرب :

نظراً لما تمتع به يثرب من وفرة مياه وتربة خصبة جعلتها عبارة عن واحة خضراء صالحة للزراعة ، كانت ارضها عبارة ارض بركانية خصبة تتجمع فيها مياه الاودية والعيون والابار ، وفي يثرب اشتهرت زراعة النخيل والكروم بسبب كثرة الوديان الممتلئة بمياه السهول ويأتي النخيل في المرتبة الاولى من الحاصلات الزراعية وكما يقول اليعقوبي في كتابه البلدان (فأكثر اموال أهلها النخل ومنه معاشهم واقواتهم ...).

فضلاً عن ذلك زراعة الحبوب وقي مقدمته الشعير اذ يأتي بالمرتبة الثانية بعد التمور ، ثم القمح وانواع اخرى من الفواكه كالرمان والليمون والبطيخ.

وكان لموقعها الجغرافي ،اذ تقع يثرب على طريق القوافل التجارية بين اليمن والشام أثره الكبير في نشاط الحركة التجارية فيها اذ ان البحر الاحمر يبعد عنها ثلاث أيام وفي ساحلها الذي يسمى بـ الجار ترسي مراكب البحار التي تحمل البضائع من مصر.وكانت تصل الى يثرب نتجات الشام واليمن عبر الطريق البري والطريق البحري عبر البحر الاحمر ، وبذلك فأن في يثرب اسواق تجارية عظيمة مشهورة من أهمها : سوق بني قينقاع ، وسوق زبالة ،وسوق الجسر ،وسوق الصفاصف،وسوق البطحاء.

كما اشتهرت يثرب ببعض الصناعات البسيطة منها صناعة الخمور المسخرجة من التمور ،وصناعة المكاتل والقفف من سعف النخيل ،ولاننسى الصناعات التي اشهر بها يهود يثرب اذ أشتهر يهود بني قينقاع بصناعة التحف المعدنية كالحلي وأدوات الزينة فضلاً عن صناعة الاسلحة والدروع.

الاحوال الاجتماعية في مدينة يثرب :

وهنا سنتطرق الى فئات المجتمع في مدينة يثرب اي سكان مدينة يثرب منذ التأسيس اذ أن اول من نزلها هم العماليق (وهم من ذرية سام بن نوح ،امتازو بضخامة اجسامهم)،فأقام فيها قبائل من منهم (بنو هف بن هفان وبنو مطرويل) ،ثم سكنها اليهود بعدهم ، وبعد انهيار سد مأرب هاجرت القبائل العربية الى مناطق متعددة وكانت يثرب مكان سكن واستقرار قبائل الاوس والخرزج التي سكنت في جنوبها وشمالها حتى معركة أحد.

ويمكن ترتيب وعرض سكان يثرب على النحو الاتي :

ـ اليهود: فهم أقدم من استوطن المدينة ، ويبدأ تاريخهم فيها بعد خرجوهم من بلاد الشام عقب الاضطهاد الروماني ، اذ تذك المصادر انه في سنة ٧٠م قام الرومان في عهد الامبراطور طيطس بمهاجمة اليهود فدمروا معبدهم (هيكل بيت القدس) مما ادى الى هروبهم الى الجزيرة العربية فأستوطنوا أخصب بقاع الحجاز في يثرب وفدك ووادي ام القرى ،اذ ظلّوا يبحثون عن أرضٍ مناسبة ، حتى استقرّ بهم المقام في يثرب ، واستطاعوا تأسيس مجتمعهم من الناحية الفكريّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة .

وسكن اليهود يثرب قبل الاوس والخرزج واكانت اهم قبائل اليهود والتي سكنت يثرب هم يهود بني قينقاع وبني النظير ويهود بني قريظة ، وغيرهم وقد أقام اليهود في يثرب الحصون والاطام على قمم الجبال ليتحصنوا بها وقت الحروب ويلجأ اليها النساء والشيوخ والاطفال فكثيراً ما كان يتعرض اليهود للغزو لكثرة اموالهم ومنتوجاتهم الزراعية والصناعية .ومن اشهر حصونهم حصن الابلق وحصون السلالم وغيرها .

وقد تأثر اليهود بجيرانهم العرب ،فأنقسموا الى قبائل وبطون ،واتخذوا اسماء عربية وكانت لغتهم هي اللغة العربية لكنهم لا يجيدونها من حيث الاتقان لانهم لم يتركوا اللغة العبرية التي كانوا يستخدمونها في صلاتهم .

ـ العرب : وهم ممن استوطن يثرب اذ سكنها مع اليهود العديد من البطون العربية قبل هجرة الاوس والخزرج ومنهم بنو الحرمان وهم حي من اليمن ، وبنو مرثد حي من بلي ، وبنو معاوية وهم حي من بني سليم ، ثم بنو الحارث ،وغيرهم وقد بقيت هذه البطون العربية على اديان ابائها القديمة ولم تعتنق اليهودية فعدت من موالي اليهود.ثم نزحت قبائل الاوس والخزرج من اليمن بعد انهيار سد مأرب (السيل العرم) فاستوطنوا يثرب مع اليهود ،فسكنت الاوس جنوب شرق يثرب ،وسكنت الخزرج في الشمال الغربي وجاورا يهود بني قينقاع .واصبحوا تحت سيادة اليهود لما يتمتعون به من اموال واطام واعدة والقوة،وعاشوا معهم بسلام وعقدوا حلفا معهم يأمن به بعضهم بعض .واستفاد الاوس والخزرج من هذا الحلف وصار لهم مال وعدة ، الامر الذي أثار مخاوف اليهود فسعوا الى نقض الحلف .وبدأت الاوس والخزرج يتخفون من اغارة اليهود عليهم الى أن ظهر رجلاً يدعى مالك بن العجلان ووثب على زعيم اليهود ويقال له الفيطون وقتله ،ثم ذهب الى بلاد الشام يطلب النصرة من جبيلة الغساني على يهود يثرب ، ولم يتوانى جبيلة بنصرته وسار معه اليهم متظاهراً بقصد بلاد اليمن فلما أصبح على مشارف يثرب اتصل بزعماء الاوس والخزرج الذين نصحوه بدعوة زعماء اليهود والتخلص منهم ،فدعاهم الى مأدبة طعام وعندما حضروا وثب عليهم وقتلهم جميعاً.فاصبح للعرب الغلبة على يهود يثرب .وتفرقت الاوس والخزرج في عالية المدينة وتفرقوا في مناطق عدة منها ونزل بعضهم مناطق مهجورة ومنهم من لجأ الى قرية من قرى يثرب .

الى أن الخلاف سرعان ما وقع بين الأوس والخزرج فاندلعت الحروب بين الطرفين واستمرت حتى قبيل البعثة النبوية ،وكانت اول تلك الحروب هي حرب سعير ،ثم يوم السرارة ويوم الديك

،ثم يوم الفجار الاول والثاني وكان أخرها يوم بعاث الذي حدث قبل الهجرة النبوية بخمس سنين وقد لعب اليهود دوراً في اشعال الحرب بينهما ،وكانت نتيجة الحروب المستمرة بين الأوس والخزرج الى اضطراب الاحوال الأقتصادية في يثرب وفقد الطرفين خسائر مادية وجسدية ، الامر الذي دفعهم الى التفكير بعقد الهدنة واحلال السلم بينهما ،لقطع الطريق على اليهود في تحقيق هدفهم .فاتفقا على تولية واحد منهم ليصبح ملكاً وسيداً عليهم ،فكان عبدالله بن ابي سلول سيداً على الخزرج وابي عامر عبد عمر بن صيفي على الأوس وبينما كانت الخزرج تنوي تتويج ابن ابي سلول ملكاً عليهم وتنظم الخرز ،كانت دعوة النبيﷺ وتلبيته دعوة اهل يثرب بمهاجرته اليهم فتحول تاريخ يثرب بهذه الهجرة التي شكلت منعطفاً تاريخياً .